مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 08 / العـدد: 02 مكرر (الجزء الثاني) / جويلية 2019 / ص ص 124 - 142
عدد خاص بالندوة الوطنية: المرأة في الخطاب السوسيولوجي مقاربات الجنس والجندر (النوع الإجتماعي)

قراءة في واقع الاتجاهات الفكرية للنظرية النسوية

Reading the reality of the intellectual trends of feminist theory

نبيلة عيساوة [1] ، حفيظة خليفي [2]
[1] جامعة البليدة 2 (الجزائر)، s.abila@yahoo.fr
[2] جامعة الأغواط (الجزائر)، khelifihafida75@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/06/14 تاريخ القبول: 2019/06/27 تاريخ النشر: 2020/02/27

ملخص:

نحاول من خلال هذه الورقة البحثية التعرف على مختلف النظريات النسوية التي تتعرض لها المرأة في المجتمعات الإنسانية، والإلمام بكافة الجوانب الفكرية الخاصة بكل اتجاه نظري والقضايا المختلفة التي ركز عليها، كما نحاول الإلمام بتاريخ الحركات النسوية التي ارتبط المصطلح بها، وتبيان المراحل التي مرت بها تلك الحركات منذ بداية ظهورها في المجال السياسي والاجتماعي والثقافي، وصولا إلى شكلها الحالي بمطالباتها المعروفة، وكيفية تطور مطالبها،وتأثرها بالمفاهيم التي سادتفي تلك المراحل.

كما نهدف من خلال هذا العمل أيضا التعرف على أهم الاتجاهات النسوية التي تناولت أشكال التفاوت الاجتماعي بين الرجل والمرأة في ضوء المحددات النظرية التي تنطوي عليها، وفي ضوء ما تقدمه من رؤى تساعد على تفسير وتحليل الأوضاع الاجتماعية الداعمة لاستغلالها أو التي تحاول تقييدها، وذلك بعرض مضامين ثلاثة اتجاهات نظرية نسوية وهي: النظريات النسوية الإصلاحية، والنظريات النسوية المقاومة، وأخيرا النظريات النسوية المتمردة.

كلمات مفتاحية: النظرية النسوية، التفاوت الاجتماعي، النظرية النسوية الإصلاحية، النظرية النسوية المقاومة، النظرية النسوية المتمردة.

Abstract:

Through this paper we try to identify the various feminist theories of women in human societies, knowledge of all intellectual aspects all theoretical direction and different issues of focus, as we try to grasp the history of the feminist movements associated with the term, And describe the stages of these movements since the beginning of her appearance in the political, social and cultural development, down to the present form of the known claims, how to twist her demands, influenced by the concepts that prevailed in those stages .

المؤلف المرسل: نبيلة عيساوة، الإيميل: s.abila@yahoo.fr

ISSN: 1112 - 6752 | الإيداع القانوني: 66 - 2006 | EISSN: 2602 - 6090

As the aim of this work is also identifying the most important feminist trends dealing with social inequalities between men and women in the light of the theoretical parameters involved, given their insights help to explain and analyze the social conditions which support or which attempt to restrict, By viewing the contents of the three directions feminist theory: feminist theories, Gender Resistance Feminisms, and finally the Gender Rebellion Feminisms.
Keywords: Feminist theory, Social inequalities, Gender Reform Feminisms, Gender Resistance Feminisms, Gender Rebellion Feminisms.

مقدمة:

تستند النظريات للنسوية إلى الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدم المساواة لأي سبب سوى كونها امرأة في المجتمع الذي ينظم شئونه ويحدد أولوياته حسب رؤية الرجل واهتماماته.وتعتبر النسوية حركة متعددة الجوانب من الناحية الثقافية والتاريخية، وقد حظيت أهدافها بتأييد في شتى أنحاء العالم، ويمكن تقييم مدى فعاليتها إذا ما نظرنا إلى الخطاب النسوي ومدى تفعيله في التفكير على مستوى الحياة الاجتماعية اليومية.

فمنذ ظهور العلاقات الدولية كحقل مستقل عن علم السياسة ظهرت محاولات تنظيرية كثيرة على مستواه، تجلب من خلال مقربات، نظريات واتجاهات مختلفة حاولت فهم وتفسير الواقع الدولي وإعطاء صور واضحة عما يحدث داخله من تفاعلات وتأثيرات. ومن ضمن تلك النظريات نجد النظرية النسوية التي تعتبر اتجاها فكريا جديدا حاول إعطاء تفسير لما يحدث في السياسة العالمية ككل. واللافت للنظر أن معظم هذه النظريات ظهرت في العالم الغربي منذ الثورة الصناعية وحتى الآن، وارتباطها كان في االأساس بالسياقات الغربية ودرجة التطور الذي وصلته مجتمعاتها. وتتسم هذه النظريات بشكل عام بمحاولة تشخيص أوجه التفاوت التي تواجه المرأة وبشكل خاص في مجال، وما تهدف إليه هذه النظريات هو التركيز على أوضاع المرأة وجعلها في الواجهة من المشكلات الاجتماعية التي تواجهها المجتمعات البشرية بحيث لا يتم التعامل معها كقضية فرعية ضمن النظريات الاجتماعية الأمر الذي يجعلها تكتسب الاهتمام الذي يليق بمكانة المرأة في المجتمعات الإنسانية.

من هنا فإن هذه النظريات تمثل حصيلة من التراكمات لكل نظرية على الأخرى، وهو أمر ساعد بدرجة كبيرة في زيادة المنتج النظري النسوي منذ الستينيات وحتى الآن والذي عرف تراكم كبيرفي النظرية النسوية. ومن المعلوم أن نظريات المرأة قد بدأت بالنظرية الليبرالية النسوية وانتهت بنظريات ما بعد الحداثة، بالرغم من وجود بعض التحليلات السيكولوجية السابقة على ذلك، وبالرغم من بعد الشقة بين ما بدأته هذه النظريات وما انتهت إليه فقد كان الهدف في

النهاية واحدا متمثلا في الرغبة بإنهاء أي استغلال تواجهه المرأة مجتمعيا. وفي هذا السياق يمكن توضيح ثلاثة أطر نظرية هامة شملت العديد من النظريات النسوية وهي النظريات النسوية الإصلاحية، النظريات النسوية المقاومةوالنظريات النسوية المتمردة.

1- ماهية النظرية النسوية:

1-1- تعريف النظرية النسوية:

يعرف معجم أوكسفورد النظرية النسوية بـ: "أنها الاعتراف بأن للمرأة حقوق وفرص مساوية للرجل" (Oxford power, 1999. P.378) وذلك في مختلف مستويات الحياة العلمية والعملية دون إقصاء المرأة منها.

- أمام معجم ويبستر فيعرفها: "النسوية هي النظرية التي تنادي بمساواة الجنسيين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وتسعى كحركة سياسية إلى تحقيق حقوق المرأة واهتماماتها وإلى إزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه المرأة"(كورنيليا، 1996 ،ص54 -55).

ويميز " كاتسنستاين Katzenstein "بين نوعين من النشطاء في الحركة النسوية:

1- ناشطات جماعات المصالح، ويهدفن إلى التأثير في النخبة السياسية، ومن ثم القرارات السياسية والتشريعات.

2- ناشطات يستخدمن الخطاب الثقافي بشكل رئيسي ويستفدن من الكتابات التي تعكس سيادة الخطاب الذكور ي دون غيره من أنواع الخطاب.

ويعتبر النوع الأخير هو الأكثر استخداما من قبل النسويات، الأمر الذي أدى إلى ظهور خطاب نسوي مضاد ومقاوم للخطاب الذكوري ويهدف إلى تغيير البنى الثقافية والاجتماعية السائدة المتسببة في قهر المرأة والتي تكتسب شرعيتها من المعتقدات والأعراف (النظرية النسوية، مأخوذ من موقع العلوم الاجتماعية).

وتنطلق الكتابات النسوية من عدة أسس، وهي:

1- النساء فئة لا يمكن تجاهلها وحماية حقوق الإنسان تمثل قاعدة لنسوية تركز على المرأة .

2- التركيز على الدين والعرق والثقافة يشكل تهديدا لوحدة النساء في العالم.

3- الليبرالية هي اللغة السياسية المثالية.

4- تعرف النظرية النسوية بماديتها والمادية هي اللغة، فاللغة هي أهم وسيلة للمقاومة السياسية وترسيخ الهوية وتأكيد مكانة ودور المرأة في المنظومة الثقافية.

5- ترفض النظرية النسوية أن تكون نتاجا لتطورات تاريخية وسياسية.

6- النسوية هي وعي فكري ومعرفي وحضارى وهي تختلف عن النسائية التي هي وعي بالجنس وبالبيولوجيا (موسى، 2008،ص.11).

1-2- مفاهيم مرتبطة بالنظرية النسوية:

ارتبط التطور التاريخي للنظرية النسوية بعدة مفاهيم تماشيا والتغيرات الاجتماعية الحاصلة في مختلف مجتمعات العالم، وسوف نحاول التعرف على هذه المفاهيم فيما يلي: (عبد الوهاب، مأخوذ من

(www.bu.edu.eg/portal/uploads/.../Sociology%20of%20Gender.doc:

1-2-1- الجندر :

ظهر مفهوم *الجندر* في ثمانينيات القرن العشرين *كمصطلح* بارز استخدم في قاموس الحركات النسوية، حيث ظهر في أميركا الشمالية ومن ثم أوروبا الغربية عام 1988.

ثم اعتمدته بعد ذلك الأمم المتحدة في مواثيقها وإعلاناتها واتفاقياتها، أي في مختلف أدبياتها الصادرة منذ مؤتمر السكان الذي انعقد بالقاهرة 1994.

ويعرف الجندر بأنه التعريف الاجتماعي للجنس البشري (المرأة والرجل) حسب الأدوار المسندة لهم من قبل المجتمع, بحسب المكانة الاجتماعية للمرأة والرجل وبحسب المركز الاجتماعي أيضا.

ويختلف التعريف الاجتماعي للجندر (بشكل طفيف) من مجتمع لأخر: حسب درجة تقسيم العمل، الآلية الإنتاجية وبحسب نوع الثقافة السائدة بالمجتمع، ونظرة المجتمع للمرأة.

1-2-2- النسوية:

تنادي بالمساواة والحرية إذ هما ركيزتان أساسيتان في نشأة وتطور الفكر النسوي. لاشك أن المصطلحين شديدا الجاذبية لاسيما أنهما استخدما في أهم ثورتين قامتا في العالم الغربي.. الثورة الأمريكية 1779 والثورة الفرنسية 1789، واستطاعت الحركة النسوية أن تضمن فكرة المساواة في مبادئ الأمم المتحدة عندما نشأت عام 1945، حيث ضمنت في وثيقتها رفض التمييز على أساس الجنس وتحقيق المساواة الكاملة في مختلف المجالات.

كما صيغت الوثائق والاتفاقات الدولية على أساس هذه المبادئ، وأهم وثيقتين في هذا الصدد هما:

أ - الإعلان العالمي لحقوق الإنسان(1948)، وهو ينص على وجوب الالتزام بهذه المبادئ، ويؤكد على عدم التمييز على أساس الجنس وعلى تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة في الأسرة والمجتمع.

ب- أما الوثيقة الثانية فهي اتفاقية (سيداوcedaw) أو (اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة) عام 1979، وهي اتفاقية مكونة من 30 مادة، وموادها الست عشرة الأولى تؤكد على عدم التمييز وتحقيق المساواة بين الرجل والمرأةبمختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

1-2-3- السلطة الأمومية:

تميزت المرحلة الأولي للنظام العشائري بأن المرأة فيها كانت تحتل منزله مرتفعة "المجتمع الأموي" نبعت من الظروف الاقتصادية والاجتماعية السائدة وذلك عندما كانت مهنة الرجل في ذلك الوقت هي الصيد بالأدوات البدائية البسيطة وكان نتاج الصيد نتاجاً جماعياً ومن ثم لم يكن كافياً كلياً إلا من خلال توزيعه توزيعاً جماعياً علي كل أفراد الجماعية . وكان الأشكال الوليدة لفلاحة الأرض وتربية الماشية بعد استئناسها ذات أهمية اقتصادية كبيرة في ذلك الوقت إذ كانت مصدراً أكثر ضماناً وانتظاماً للمعيشة من الصيد وكانت الفلاحة وتربية الماشية البدائيين من نصيب النساء لذلك لعبت المرأة خلال عصر طويل الدور الرئيسي في المجتمع العشائري حتى أن هذه المرحلة سميت بالمرحلة "الأمومية" وكانت النساء البدائيات في ظل هذه العلاقات هن القادرات فقط علي التعرف على أطفالهن كما كان من الطبيعي نتيجة لقيام النساء على التنظيم المعيشي للعشيرة أن تلتف الأطفال حول أمهاتهم ومن ثم ظهر الانتساب إلي الأم وهو ما وضح في كل المجتمعات البشرية القديمة ومن بينها العشائر المصرية القديمة. وما زالت خصوبة الأرض في المجتمعات الزراعية إلى يومنا هذا مقترنة بخصوبة النساء.

إن ابتكار الزراعة هو أهم طفرة في التاريخ البشري (حتمائتي العام الأخيرة على الأقل) وهي من ابتكار النساء. والأرجح أنها رفعتمقام النساء في كثير من المجتمعات التي حدثت فيها. لذا تمتعت المرأة ف ظل هذه الأنظمة بمكانة مرتفعة فاقت مكانة الرجال، لكونها منتجة ومنجبة، فأصبح النسب والإرث والتملك يتم عن طريقها، وبذلك كانتالسيادة للمرأة على النظام الأسري والاجتماعي.

1-2-4- السلطة الأبوية:

مستوى تاريخي في تطور النظام المشاعي البدائي فيمرحلة تفككه. وقد نشأ النظام الأبوي بعد النظام الأمومي، وكانت السمةالنوعية المميزة له سيطرة الرجل في الاقتصاد وفي كل طريقة الحياة فيمجتمع العشيرة. ونشأ النظام الأبوي في الفترة التي أدى فيها أول تقسيمإجتماعي للعمل على نطاق واسع – أي فصل الرعي عن الزراعة – إلى التطورالسريع نسبيا للقوى الإنتاجية والتبادل المنظم والملكية الخاصةوالعبودية. ومع تطور الرعي والزراعة بدأ الناس تدريجيا في

ممارسة ملكيةالماشية والعبيد، الذين كانوا يتسلمونهم مقابل الماشية. وفي ظل النظامالأبوي حل الزواج الثنائي محل الزواج الجماعي (أو زواج الزمرة) وصارالزوج يعترف به كأب للأطفال، والزوجة والأطفال ينتمون إليه بحقالملكية. كانت العائلة الأبوية – التي يصل عددها إلى مائة شخص أو أكثر – وحدة إقتصادية فوق كل شيء. وقد أدى المزيد من تطور القوى الإنتاجيةوالملكية الخاصة والتبادل إلى انقسام العائلة الأبوية إلى عائلات صغيرةتقوم على الزواج الواحديأو الأحادي.

وقد تقلصت سلطة المرأة في ظل هذا النظام داخل وخارج العائلة، واتخذ الرجل لنفسه أكثر من زوجة وحول نسب الأبناء إليه.

وبانتهاء النظام المشاعي وظهور الملكية الخاصة،أنشأ الرجل نظاما مرتكزا على السلطة الأبوية، التي تعني سيادة الرجل على الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية السياسية.في ظل نشأة تقسيم العمل والملكية الخاصة، وسيطر الرجل على النظام الاقتصادي والاجتماعي في ظل علاقات جديدة اتسمت بالعبودية، فكان ظهور النظام الأبوي مقترنا بتراكم رأس المال والسلطة، فاستعبد الرجل المرأة والأطفال والمستضعفين من الرجال. وعليه أوجد الرجل علاقة قوية بين الذكورة، المكانة الاجتماعية، الملكية والهيمنة السياسية،وسادت فكرة البقاء للأقوى وامتدت سلطة من يملك على من لا يملك.

1-2-5- الثقافة الذكورية:

تلعب ظروف المجتمع وخصوصيته الثقافية دورا أساسيا في تحديد هوية المرأة،وتكريس وضعها الاجتماعي، وتحدد المهام الملقاة على عاتقها.

بالرغم من الاختلاف الشاسع بين الثقافات العالمية، إلا أن النظام القيمي المتعلق بوضع المرأة وأدوارها في المجتمع يكاد يكون متقاربا على مستوى العالم إذ اتفقت ثقافات العالم على تحجيم انجازات المرأة، ولكن بدرجات متفاوته. فالأدوارالمرتبطة بالنوع الاجتماعي متصلة اتصالا مباشرا بالمكون الثقافي والاجتماعي العام وإن اختلفت هذه الأدوار من ثقافة فرعية إلى أخرى، فان المضمون العام لواقع المرأة يكاد يكون متشابها. هذه الأدوارتكونعرضة للتغير، ودرجة ثباتها مرهونة بالثبات العام المفاهيم الاجتماعية التي ترسم الأدوار المتوقعة للنوع الاجتماعي، ومدى التغير الذي يمكن أن يحدث في الصورة الذهنية حول المرأة التي تتشكل من خلال نظم التنشئة والإعلام والأدب والدراما.

2- الاتجاهات الفكرية للنظرية النسوية:

شهد الحقل المعرفي للنظرية النسوية كما هائلا من الرؤى التي حاولت تطوير المدخل النسوي الداعي إلى الحرية والمساواة بين الجنسين والقضاء على الصراع والهيمنة الذكورية، وخلافا لهذا التطور ظهرت عدة اتجاهات نسوية نحاول توضيح ثلاثة أطر نظرية هامة منها وهي:

2-1- النظريات النسوية الإصلاحية:

تركز النظريات النسوية الإصلاحيةبشكل رئيسي على عمل النساء في الأسرة والاقتصاد ككل، محاولة التوصل إلى أشكال الاستغلال المختلفة التي تتعرض لها المرأة في مختلف قطاعات، وذلك من أجل تحسين ظروفها والارتقاء بأوضاعها المعيشية.

وقد نشأت النظريات النسوية فيالبداية على أنها موجهة للإصلاح وباحثة عن التغيير، وتنطلق هذه النظرية من الواقع الملموس محاولة فهم هذا الواقع والعمل على تغييره.

وسوف نتناول اتجاهين نظريين ينتميان إلى هذا النوع من النظريات هما النسوية الليبرالية والنسوية الماركسية والاشتراكية.

2-1-1- اتجاه النسوية الليبرالية الفردية:

يقوم هذه الاتجاه في النظرية النسوية بأن جميع الناس قد خلقوا متساويين، ولا ينبغي حرمانهم من المساواة بسبب نوع الجنس، والمذهب النسائى الليبرالى يرتكز على المعتقدات التي جاء بها عصر التنوير، والتي تنادى بالإيمان بالعقلانية، والإيمان بأن المرأة والرجل يتمتعان بنفس الملكات العقلية الرشيدة، والإيمان بأن التعليم كوسيلة لتغيير وتحويل المجتمع، والإيمان بمبدأ الحقوق الطبيعية. وبناء على هذا، فما دام الرجال والنساء متماثلان من حيث طبيعة الوجود، إذن فإن حقوق الرجال ينبغي أن تمتد لتشمل النساء أيضاً (حنفي، 2010، ص.72).

وتعد النسوية الليبرالية مصطلحاً يشمل مجموعة كبيرة من الآراء ليست جميعها متوافقة، لكن بصفة عامة يمكن القول أن النسويات الليبراليات يسعين لتحقيق مجتمع يقوم على المساواة ويحترم حق كل فرد في توظيف إمكانياته وطاقاته. وتدلنا القراءة المتأنية للاتجاه النسوي الليبرالي الفردي إلى أنه أقدم الاتجاهات النسوية تاريخياً، وقد تضمن مساحة كبيرة لمناقشة جدية المرأة سواء في ارتباطها بالأسرة أو في تحررها من الأسرة تماماً (جامبل، 2002، ص.453).

وقد يتمثل الاتجاه النسوي الفردي في المطالبة بالحقوق المدنية والسياسية في إطار مجتمع ينهض بناؤه على منح الذكور مزيداً من الحرية والديمقراطية. وحقق هذا الاتجاه تقدماً

ملموساً خلال القرن التاسع عشر (19) في هذا النطاق، وخاصة في المسائل المتعلقة بحق التعليم وقوانين الطلاق وحق رعاية الأطفال في العديد من مجتمعات أوروبا وأميركا.

وتمتد جذور المبادئ الليبرالية إلى الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر (18) والتي عرفت بحركة التنوير، فقد ظهرت من خلال تعاون "جون ستيوارت مل" و"هربرت تايلور"، لذلك أصبحت المبادئ الليبرالية سلاحاً هاماً في المطالبة بحق الإناث في الانتخاب.

ويهدف الاتجاه النسوي الليبرالي المناداة بالحقوق المدنية والسياسية للمرأة في إطار مجتمعات تقوم على منح الذكور جميع الحقوق وحرمان الإناث من كثير من تلك الحقوق.

2-1-2- الاتجاه النسوي الماركسي :

لم ترفض النسوية الاشتراكية قضايا الاتجاه الفردي الليبرالي الخاصة بالحرية والمساواة، ولكنها اعترضت على تطبيق مفاهيم القيمة والمكانة على أفراد منفصلين اجتماعياً عن حياتهم ككائنات اجتماعية، ويدركون فقط بوصفهم أفرادا مستقلين أكثر من إدراكهم في إطار الحياة الجمعية والأفعال الاجتماعية (أحمد، 2001، ص.5).

وتتمثل الفكرة الأساسية في النسوية الاشتراكية في الافتراض بأن الزواج البرجوازي يُعاد إنتاجه في شكل صراعات وتناقضات المجتمع البرجوازي الأكبر، فالزوجات يمثلن الطبقة المضطهدة أو حتى العبيد، بينما تمثل السلطة الأبوية في هذه الطبقة دور أصحاب الأعمال أو الملاك. ويشير هذا التحليل إلى الرجال كأعداء للمرأة وأن صراعهم يعد انعكاساً لصراع أكبر حيث تشتغل النساء في سياق الرأسمالية. وبهذا المعنى فإن الرجال في ظل هذا النظام الاستغلالي هم بدورهم مضطهدون، فالمساواة بالرجال التي يطالب بها الليبراليون ليس لها معنى بالنسبة للاشتراكية حيث أنها تعني مساواة مع جماعة مضطهدة بالفعل في إطار نظام اجتماعي فاسد (قدري، 2002، ص.443).

ومن أفكار هذا الاتجاه أيضا بأن حل التناقضات الطبقية ونجاح الثورات الاشتراكية هو أمر حتمي في إلغاء كافة أشكال التميز بالمجتمع، وهذا بالدعوة إلى تبني فكرة (تنمية الوعي)، ويقصد بهذه الفكرة ضرورة وجود نظرية للمرأة تسير معا لدعوة إلى الثورة الاشتراكية، وتساعد النساء على فهم خصوصية الاضطهاد. وانعكس ذلك في صورة قيم ومفاهيم وأفكار طبعت العلاقة بين المرأة والرجل بطابع تقليدي يصعب تغييره، إلا بوجود وعي نسوي يحرر طرفي العلاقة من كثير من القيم والمفاهيم والتقاليد الموروثة (عبد الوهاب، 1985، ص.ص.59-60).

وتظهر تيارات كثيرة هذا الجدل الدائر حول أوضاع المرأة في ظل النظام البرجوازي، حيث تحاول "جوليت ميتشيل" في كتابها "سلطة المرأة 1971" أن تمزج بين الفروع الأساسية للمذهب

النسوي تحت مظلة مفهوم واحد جامع وهو النوع (Gender).وتقول في هذا السياق: إن قمع المرأة ينحدر في صيانتها في ظل المجتمع الطبقي ولذلك يجب تغيير وضع المرأة ووظيفتها في المجالات العامة والخاصة كي تتحقق لها الحرية الكاملة، حيث تذهب إلى أن النوع لا يتوقف على الجوانب البيولوجية، فالجنس ينبع من الخصائص التشريعية. أما النوع فمكتسب من خلال عمليات التأثير والتأثير الثقافي فالنوع منتج من منتجات الثقافة (جامبل، 2002، ص.482).

2-2- النظريات النسوية المقاومة:

تركز نظريات النسوية المقاومةعلى العنف والقهر الجنسي الموجه ضد النساء، وعلى استخدام خبرات النساء بوصفها عنصرا مركزيا بالنسبة للمعرفة والثقافة المجتمعية، أي نقلها من حيز التداول النسائي لتمثل عنصرا مجتمعيا هاما يعيد تشكيل المعرفة العامة والثقافات المختلفة المشكلة لبنية المجتمع.وتؤكد النسوية المقاومة على تأثير البنية الأبوية على العلاقة بين الرجل والمرأة، وكما قالت "لوربر Lorber" فإن "هذه البنية الأبوية يمكن العثور عليها في أي مكان يحدث فيه تواصل بين الرجل والمرأة، سواء في الحياة العامة أو في الأسرة (Lorber,1998, p.62)"وتشمل هذه المجموعة من النظريات النسوية الراديكالية، والنسوية السحاقية، ونسوية التحليل النفسي، ونسوية وجهة النظر.

كما تكشف نظريات النسوية المقاومة أن قهر المرأة والحط من وضعيتها يمثل جانبا مهما من الأيديولوجيات والقيم الخاصة بالحضارة الغربية، وتمثل هذه الأيديولوجيات والقيم قاسما مشتركا في العديد من مجالات الحياة اليومية، في الدين، والإعلام الجماهيري، والرياضة، والمنتجات الثقافية، وتعطي النسوية المقاومة اهتماما أكبر للاستغلال الجنسي والعنف المرتبط به، وبشكل خاص الاغتصاب والمواد الإباحية بوصفها وسيلة من وسائل السيطرة على النساء.

وفي ما يلي سنتناول اتجاهين نظريين من النسوية المقاومة وهما الاتجاه النسوي الراديكالي ونسوية وجهة النظر.

2-2-1- الاتجاه النسوي الراديكالي :

ظهرالاتجاه النسوي الراديكاليفي نهاية الستينيات (60) وبداية السبعينيات (70)، حين أدركت الحركة النسائية مدى القهر الذي تتعرض له النساء بسبب المعاملة السيئة من الرجال. ومن هنا يمكن القول أن الاتجاه النسوي الراديكالي جاء كرد فعل تاريخي اتجاه نظريات التنظيم والاتجاه نحو حركة اليسار الجديد.

ويطالب هذا الاتجاه الراديكالي للمرأة ليس فقط بمكانة متساوية مع الرجل، بل ينظر للمرأة باعتبارها تمثل إحدى الأولويات السامية، وبالتالي المطالبة بإذعان الرجل للمرأة، بل باستبعاد الرجال جميعاً من عالم النساء (أحمد، 2001، ص.6).

وكان من نتائج هذا ظهور الحركة النسائية الأمريكية من جديد كحركة مضادة لمناهضة السلطة الأبوية للرجال وعزلهن عن سوق العمل. كما قام أصحاب الاتجاه الراديكالي المعاصرة بالنظر إلى التمييز الجنسي باعتباره أمراً موجوداً في المجتمع الأبوي (حنفي، 2010، ص.76).

وعليه يمكن التمييز بين خطين فكريين في إطار النسوية الراديكالية:

- الخط الأول يرى أن دور المرأة التابع والضعيف ينتج من السلطة الأبوية ومن خلال التقسيم الأول للعمل الذي يخص المرأة بالأعمال المنزلية ورعاية الأطفال، وأن المرأة سوف تستمر في القيام بهذا الدور ما دامت مستمرة في إنجاب الأطفال. ومن ثم تؤكد النساء الراديكاليات أن المرأة يمكن أن تتمتع بالمساواة مع الرجل، إما من خلال الثورة التكنولوجية التي تفصل ولادة الأطفال عن جسم النساء من خلال الأرحام الصناعية، أو من خلال تجنب الاتصال الجنسي بالرجال.
- أما الخط الفكري الثاني الذي ضمه هذا الاتجاه، وحظي بقبول واسع النطاق عند كل من الاشتراكيين والليبراليين فهو يعتبر أن التكوين البيولوجي للمرأة ليس عيباً في حد ذاته، وإنما بقدر ما تضيفه التقاليد والثقافة والمجتمع عليه، فالأبوية تصف كل ما هو أنثوي بأنه متدن في مقابل كل ما هو ذكري، فعملية التلقيح تفوق عملية الحمل. كما أن العضو الذكري يتفوق أيضاً عنه في المرأة، ومن ثم فإن دور الأم الذي تصطبغ به المرأة – ثقافياً- يجعلها مخلوقاً متدنياً. وقد اتخذ هذا الاتجاه منطلقا له من مقولة "سيمون دي بفوار" "إن المرأة لا تولد امرأة، بل تصبح امرأة" (قدري، 2000، ص.444).

وعليه يمكن القول بأن الحركة النسائية الراديكالية قامت بتصميم فكرتها العالمية الزائفة حول خبرة النساء ولكنها تجاهلت خصوصيات الجنس والطبقة والثقافة وتوصلت إلى مفهوم نسائي وهو أن كل النساء في العالم أياً كانت جنسيتهن أو ديانتهن أو طبقتهن فلديهن شيء مشترك بسبب عضويتهن في جماعة النساء يفوق كل اختلافاتهن الأخرى. وبمعنى آخر إن تماثل وتشابه موقفهن كنساء كان أكثر أهمية من فروقهن الاقتصادية والثقافية، وقد نشأت فكرة "العالمية الزائفة" من الحاجة إلى وضع النوع كعنصر فكري شرعي ضروري إلى حد معين (شكري، وآخرون، 2001، ص.8).

وقد اهتم دعاة الاتجاه النسوي الراديكالي والثوري بنظريات وقضايا النوع والطبقة وفي إطار مناقشة العمل المنزلي. وقد نظر هؤلاء إلى النسوة بالمفهوم الاقتصادي والسياسي باعتبارهن يشكلن طبقة أو نوعاً محكوماً بالعنف الواقع عليهن بالفعل أو مهددات بالعنف.

وقد التمس عدد قليل من الراديكاليين موضع قهر المرأة في عدم التكافؤ البيولوجي كالاشتراكيين، بينما يراه معظمهم في البنية الاجتماعية سابقاً على وجود الرأسمالية.

ومن هذا المنطلق انتقد الراديكاليون دعاة الاتجاه النسوي الماركسي بقولهم إن سلطة الرجل وهيمنته ترجع إلى النظام الرأسمالي، وأكدوا أن هذا الشكل من علاقات الهيمنة سابقة على الرأسمالية، وربما يكون مصدر جميع اتساق الهيمنة كالطبقة والعرف (بيبرس، 2002، ص.ص. 23-24).

وبصفة عامة فإنه على الرغم من تباين الاتجاهات النسوية فيما يتعلق بتحليل وضع ومكانة المرأة في المجتمع، ودرجة التركيز على علاقات وقضايا النوع، إلا أن تلك الاتجاهات تشترك جميعها في الاهتمام بقضايا عدم المساواة في القوة فيما يتعلق بعلاقات النوع، وأن هذا التميز يرجع إلى البناء الاجتماعي والمؤسسي والثقافي الأكبر الذي يمنح الرجال السلطة والقوة والمكانة، في حين تحرم المرأة كثيرا من حقوقها في المجتمع.

وبالتالي يبدو هنا أننا أمام كيانين مختلفين، لكل منهما عامله وحياته ومصيره: عالم الذكور، وعالم آخر مختلف هو عالم الإناث، على أن الأمر في الحقيقة غير ذلك، نحن بإزاء وجهين لشيء واحد، تماماً كوجهي العملة الواحدة، فرغم اختلافهما فلا انفصال بينهما لأن الرجل والمرأة هما وجها الوجود الإنساني.

2-2-2- وجهة النظر النسوية:

يرى اتجاهالنظر النسوية أن المعرفة يجب أن يتم إنتاجها من قبل وجهات نظر المرأة مثلما يتم إنتاجها من قبل وجهات نظر الرجل(- 126Lorber, 1998, p.p.116).

ويركز هذا المدخل على خبرات النساء في كل مجالات الحياة اليومية، إضافة إلى خبراتها في العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية، كما يرى أن القوى المهيمنة لكل من الأبنية الاجتماعية والفكرية يجب تحديها من قبل وجهات النظر النسوية.

والمقصود هنا أن يكون للمرأة الصياغات الفكرية الخاصة بها التي تمكنها من طرح رؤاها تجاه المؤسس اجتماعيا الذي يعمل بشكل أو بآخر على تجذر البنى التي تؤدي إلى استغلالها والهيمنة عليها. فالقوى المهيمنة للأبنية الاجتماعية والفكرية يجب تحديها من قبل وجهات نظر

المرأة، وهو أمر يؤدي لا محالة لتغيير الواقع المحيط بها، كما يؤدي إلى وضعها في الاعتبار بالنظر لأية تغيرات مجتمعية محتملة ومتوقعة.

لقد أشارت "شافيتز Chavetz" على سبيل المثال إلى فشل علم الاجتماع بشكل عام والنظرية السوسيولوجية بشكل خاص في دمج الرؤى النسوية بوصفها مكونات أساسية من أعمالهما. كما أنها أشارت إلى المنظرين المعاصرين المشهورين جدا الذين أغفلوا النظرية النسوية بشكل عام مثل:

"جيمس كولمان James Coleman"، و"جيفري ألكسندر Jeffrey Alexander"، و"بيتر بيرجير Peter Berger"، و"أنتوني جيدنز GiddensAnthony".وعلى العكس من ذلك، فإن البحث النسوي الذي يتبنى وجهات النظر النسوية، معتمدا على المناهج الكمية والكيفية، يحاول أن "يشرك النساء المشتركات في البحوث في التعرف منهن على الكيفية التي تتشكل خبراتهن منها في العالم الاجتماعي مثل أنواعهن وأعراقهن والطبقات الاجتماعية اللاتي ينتمين إليها وتوجهاتهن الجنسية"(Campbell and Wasco, 2000,p.782).

ويتحدى هذا المدخل ما يبدو أنه حقائق ثابتة ومقبولة، وبشكل خاص الافتراضات الكونية عن النساء، التي تؤطر عالمها وتحدد لها سلوكاتها، وهذا التحدي سوف يساعد في نقد الغرب أو وفقا "لسمير أمين" سوف يساعد في نقد "الرؤى النسوية المركزية الأوروبية"، التي حاولت أن تفرض رؤاها في كل مكان في العالم بغض النظر عن الاختلافات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ولقد أكدت "باكازين وآخرون"أن "كل الأفراد متميزين ومختلفين بشكل كامل"(Anderson and Collins, 2001, p.169).

وهذا يعني ضرورة مراعاة الفروق بين السياقات الاجتماعية المختلفة، والفروق بين وضعية المرأة وظروفها في كل بلد على حدة، وهو أمر يساعد بشكل كبير في تفهم المرأة في ضوء الأوضاع التي تنتمي إليها مما يساعد في وضع وجهات النظر الخاصة بها في الإعتبار بدون أية إملاءات فكرية أو أيديولوجية عليها أو على واقعها الاجتماعي والسياسي المحيط. ويمكن في هذا السياق أن نشير إلى التحليل الخاطئ الذي قدمته "فالنتين مقدم Valentine Moghadam" عن "النوع Gender والاقتصاد الكوني"، الذي حاولت من خلاله أن تفرض التحليل النسوي الغربي، وبشكل رئيسي على النساء في الشرقالأوسط (Ferree et al 2001, p.p. 128-160).

وتستخدم "باكازين وآخرون"ما تطلق عليه مستخدمة ما تطلق عليه "منشور الاختلاف" لكي توضح مدخلها المعني بتطوير منظور سوسيولوجي عن علاقات النوع المعاصرة. ويساعد هذا المنظور في استيعاب الأنواع المختلفة من النساء وفهمهم للسياقات المختلفة التي يوجدون فيها،

وهو ما يؤدي إلى التعرف إلى الكيفية التي ينتظم بها النوع ويتم فهمه بشكل مختلف يتوافق مع السياق الاجتماعي الذي توجد فيه النساء. كما يساعد منشور الاختلاف على توضيح الجوانب المختلفة المؤثرة في فهم الاختلافات العديدة المحيطة بالمرأة، مثل الاختلافات الجنسية والعرقية والإثنية والطبقات الاجتماعية والقدرات المادية والعمر المواطنة (Anderson and Collins, 2001, p.169).

إن الهدف الرئيسي من هذا المنظور هو الاستفادة من التنوع الكبير بين أنواع النساء المختلفة، وعدم تقصير الرؤى على نوع واحد منهن ينتمي إلى سياق اجتماعي محدد، وهو أمر يعمق من فهم النساء في اختلافهن وليس في فرض بعض الرؤى عليهن التي يختارها المنظرون والمفكرون، وينبع الجانب المقاوم في هذا المنظور من كونه يرفض فرض توجه معين وواحد على النساء بمعزل عن التصورات الخاصة بهن والسياقات التي يعشن بينها.

2-3- النظريات النسوية المتمردة:

تركزالنظريات النسوية المتمردة على العمليات والرموز التي تؤسس وتحافظ على نسق النوع، فالاهتمام هنا ينصب على ما تقوله المرأة ذاتها ومحاولة الإعلاء من شأنها مجتمعيا، بحيث لا تخضع للخطاب الذكوري السائد والمهيمن.

فمنذ أواخر ثمانينيات (80) القرن الماضي، أصبحت النسوية المتمردة أكثر التيارات النظرية تأثيرا في العلوم الاجتماعية والسياسية. ولقد كانت هذه الحركة جزءا من المنظور ما بعد الحداثة الذي شكك في المقدمات الراسخة والمتعارف عليها للمجتمع والعلوم الإجتماعية. ولعل ذلك هو ما أكسب هذا المدخل زخما كبيرا في رؤيته الواسعة والمرنة التي قاربت أشكال الجماعات النسوية كافة بغض النظر عن خلفياتها وأوضاعها المجتمعية.

وقد ساعد هذا الاتجاه في النظر لأنواع جديدة من النساء اللاتي لم تتناولهن الاتجاهات النظرية السابقة، وعلى رأسهن الفقراء والملونون والمنتمون للعالم الثالث.

وتشتمل النسوية المتمردة على العديد من المداخل النظرية مثل النسوية المتعددة الأعراق، والنسوية التي تتعلق بالرجال، ونسوية ما بعد الحداثة، والنظرية الغرائبية. وسنحاول التطرق إلى كل من النسوية متعددة الأعراق، والنسوية الغرائبية وما بعد الحداثية وهذا بسبب أهميتها وهيمنتها على العلوم الاجتماعية.

2-3-1- النسوية متعددة الأعراق:

يطلق على النسوية متعددة الأعراق أيضا اسم متعددة الإثنيات أو متعددة الثقافات، وهي تؤكد أهمية الجمع بين النوع وغيره من العناصر الأخرى، مثل الأعراق والجماعات الإثنية والطبقات الاجتماعية من أجل فهم التفاوتات المرتبطة بالنوع.

ويؤكد هذا المدخل أهمية التقاطع بين النوع والعرق والجماعة الإثنية والطبقة الاجتماعية بما يساعد في الفهم الشامل والكلي لوضعية المرأة في المجتمعات الإنسانية المختلفة، وهذا التحليل التقاطعي يؤكد أنه في غير مقدور أي شخص أن يركز بشكل رئيسي على عنصر واحد من هذه العناصر ويتجاهل العناصر الأخرى في الوقت نفسه، وهذا لا يعني أن المرء يمكنه أن يضيف هذه العناصر واحدا تلو الآخر، أو كما قالت "لوربر Lorber" فإن تقاطعات هذه العناصر متآزرة معا، فجميعها تشيد معا موقعا اجتماعيا، وبعض هذه المواقع يتسم بدرجة أكبر من الاستبداد عن الأخرى لكونها نتاجا لأنظمة متعددة الهينمة" والمقصود هنا أننا لا نضيف عنصرا إلى آخر في عملية متتابعة لجملة العناصر، لكن ما يتم هو عملية بناء شاملة تترابط فيما بينها هذه العناصر وفقا لحجم تأثيراتها على وضعية المرأة، فقد يكون للوضع الطبقي تأثيرا أكبر في بعض المجتمعات على حساب العناصر الأخرى التي يجب ألا تغفل عن حجم تأثيراتها، وقد يكون للعرق تأثير أكبر في وضعية اجتماعية أخرى ضمن مصفوفة العناصر الأخرى المساعدة في خلق هذه الوضعية... وهكذا.

ويتبنى "أندرسون Anderson" وكولينز Collins"ما يطلقان عليه اسم "مصفوفة الهيمنةMatrix of Domination"، التي تعني أن الهيمنة في المجتمع لا تنبع من عنصر وحيد بقدر ما تنبع من عناصر متعددة مثل العرق والطبقة وعلاقات النوع.

ومن خلال التركيز على مصفوفة الهيمنة فإنهما يفصلان مدخلهما عما يطلقان عليها النموذج الإضافي الخاص بدراسة التفاوتات الاجتماعية التي تفتقد الارتباطات البنيوية الاجتماعية بين النوع والعرق والطبقة، وهذه الارتباطات هي ما يساعد في الفهم العميق لبنية القهر والهيمنة التي تتعرض لها المرأة في ضوء التركيبة الاجتماعيةالتي توجد فيها (Andesron and Collins, 2001, p.4).

وعليه فإن هذا المدخل يسعى إلى توضيح الفكرة القائلة أن حالة القهر والتفاوتات السائدة في المجتمعات الإنسانية ليست وليدة عنصر واحد فقط بقدر ما أنها وليدة شبكة مترابطة من العناصر المختلفة. فعلى سبيل المثال، فإن العناصر التي تشمل النوع والعرق والجماعات الإثنية والطبقية تشكل في الولايات المتحدة بنية تراتبية اجتماعية معقدة تساعد البعض من

الرجال والنساء المنتمين إلى الطبقة العليا على قهر ثنيا ودينيا من واستغلال الرجال والنساء المحرومين عرقيا والمنتمين للطبقة الدنيا. وبالطبع، ففي مجتمعات أخرى يمكن أن توجد عناصر حاكمة أخرى غير ما عليه الحال في المجتمع الأميركي، فالوضع بين نساء العالم العربي على سبيل المثال يختلف بدرجة كبيرة، حيث تحكمه التصورات الدينية الخاطئة والبنية الثقافية الذكورية الحاكمة، إضافة إلى طبيعة التفاوتات المادية القائمة على استغلال الأكبر من الشعوب لصالح شرائح اجتماعية محدودة. ووفقا "لباكازين" و"ديل"، فإن الأفكار الأساسية التي تنطوي عليها النسوية المتعددة الأعراق تشمل ما يلي:

- يتشكل النوع من خلال نطاق متسع من التفاوتات المترابطة.
- تمثل الطبقة والعرق والنوع والجنسانية مكونات البناء والتفاعل الاجتماعيين.
- تمثل السلطة حجر زاوية في الاختلافات بين النساء.
- يوجد تفاعل جدلي بين البناء الاجتماعي والقوة التي تحوز عليها المرأة.
- يعتمد النوع على نطاق واسع جدا من المداخل النظرية والمنهجية الجديدة.
- تتشكل بنية النوع من خلال خبرات الحياة الخاصة بالجماعات المتنوعة والمتغيرة بشكل مستمر من النساء (Baca Zinn, Dill, 1996, p.p. 138-139).

إضافة إلى الأفكار السابقة يمكن الإشارة إلى ما يسميه "أندرسون وكولينز" تغيير المركز الذي يعني وضع خبرات الفئات والشرائح الاجتماعية المستبعدة التي لم يتم الاهتمام بها مسبقا في المركز من تفكيرنا وتناولنا (Anderson and Collins, 2001, p.14)، ولا يقف الأمر فقط عند الفئات المستبعدة اجتماعيا، بل يتعداه إلى الوضع في الاعتبار خبرات النساء الأخريات مثل الملونات، ونساء الطبقة العاملة، والنساء اللاتي ينتمين إلى العالم الثالث. فواقع النسوية متعدد الأعراق والثقافات يؤكد ضرورة عدم إهمال أية جماعات نسوية بغض النظر عن الاختلافات فيما بينها، وبشكل خاص تلك الاختلافات التي تحددها السلطة والمكانة الاجتماعية وتتمايز من خلالها شرائح نسوية معينة عن غيرها من الشرائح الأخرى.

وباستخدام نسوية التعددية العرقية، فإن "باكازين وديل Baca Zinn and Dill" يتمثلان في كتابهما "النساء الملونات Color of Women" الخبرات الحياتية للنساء الأميركيات السود والأسيويات اللاتي من أصول لاتينية أو هندية.

إضافة إلى ذلك، هناك العديد من الدراسات التي قامت على أساس تمثل الفئات النسوية التي لم يتم تناولها أو الاهتمام بها من قبل، فعلى سبيل المثال تركز "فيلما أورتيز" في مقالتها

"النساء الملونات: نظرة ديموغرافية" على "الجوانب الديموغرافية والأسرية وخصائص النساء السود واللاتين والأسيويات اللاتي من أصول هندية" (See BacaZinn and Dill, 1994, p.13) and (Zinn Dill 1996, p.p: 322-323)

كما أن كتاب"تاكاكيTakaki"المعنون "مرآة مختلفةA Different Mirror" الصادر سنة 1993 يعد مثالا آخر لهذه الدراسات التي تحاول أن تطبق ي مدخل التعددية الثقافية من أجل فهم الجماعات الإثنية في الولايات المتحدة. ويوسع "تاكاكي" من مجال بحثه لكي يشتمل على العديد من ضحايا الهيمنة البيضاء في الولايات المتحدة، ويعني بهم السود، والهنود الأميركيين، والمكسيكيين الأميركيين، والآسيويين الأميركيين.

كما أن القبول والاعتراف بالاختلافات بين النساء يمثل الإطار النظري لكتاب "أموت وماثاي Amott "and Matthaei "العرق والنوع والعملand Work Race, Gender" سنة 1996،الذي يحاول أن يطبق النسوية متعددة الأعراق على حياة العديد من النساء العاملات مثل النساء الهنديات الأميركيات، والنساء ذوي الأصول اللاتينية، والأميركياتالأوروبيات، والأمريكيات من أصول افريقية، والأمريكيات الأسيويات.

ومن خلال التركيز على النساء الملونات، فإن هذا المدخل قد خلق نوعا جديدا من الجوهرية، وهو ما نعني به إيجاد نوع من التقسيم أو الفصل بين المرأة الملونة والمرأة البيضاء.

كما أن حالة التضامن التي يحاول هذا المدخل أن يؤسسها فيما بين النساء الملونات تتجاهل الاختلافات التاريخية والبنيوية فيما بينهن، ويمنح هذا المدخل، مثلما هي الحال مع نسوية ما بعد الحداثة، الفاعلين الاجتماعيين اهتماما أكبر على حساب البناء الاجتماعي. ولعل هذه المسألة الأخيرة هي ما تجعل من النسوية الإشتراكية، إذا ما منحت الأفراد دورا أكبر، قادرة على فهم ظروف النساء، سواء محليا أو كونيا، سواء أكانوا نساء ملونات أو غير ذلك.

2-3-2- نسوية ما بعد الحداثة والنظرية الغرائبية:

تؤكد نسوية ما بعد الحداثة والنظرية الغرائبية أن الجنسانية والنوع يتسمان بالتحول والسيولة، وكما هي الحال لدى النسوية متعددة الأعراق فإن هذا الاتجاه يجمع ما بين النوع وغيره من العناصر الاجتماعية مثل العرق والطبقة. وتقوم نسوية ما بعد الحداثة والنظرية الغرائبية تماسك النظام الاجتماعي الذي تم تأسيسه على اختلافات جنسية بين الرجل والمرأة، وعلى اختلافات النوع التي تحدد لكل منهما وظائف وأدوار اجتماعية محددة.

وبالتكامل مع تقاليد ما بعد الحداثة، فإن هذا المدخل ينتقد كل المنتجات الاجتماعية والثقافية ليس فقط في الحاضر لكن أيضا في الماضي، مؤكدا أن "النوع والجنسانية كانا دائما في

حالة صيرورة ولم يصلا أبدا لحالة من التبلور، فلم تكن هناك أية هويات دائمة، وهو أمر جعل من سياسات الهوية محل تساؤل دائم"(Lorber, 1998, p.188).

ويعني ذلك أن تلك المواضعات المتعارف عليها اجتماعيا والمقبولة ثقافيا هي من صنع جماعات بعينها فرضتها عبر فترات زمنية طويلة، ويعني ذلك أيضا أن من حقنا كجماعات وأفراد أن نرفض الهويات المحددة لنا سلفا، وأن نروج لهوياتنا التي نراها ونعيد صياغتها وفقا لأهوائنا وتطلعاتنا ورؤانا. ففي هذه النظرية بطل الثنائية الجنسية Bisexuality كما هو متعارف عليه من تقسيم جنسي بين الجنسية الغيريةHeterosexual والجنسية المثليةHomosexual، فالجسد يمكن أن يكون أنثويا وذكوريا في الوقت نفسه.

وترى "باكازين وآخرون alBaca Zinn et" أن المشكلة المرتبطة بكل من نسوية ما بعد الحداثة والنظرية الغرائبية تكمن في أنهما ينتهيان بجعل النوع مجرد "نمط حياة ما بعد حداثي متعدد الأشكالوالأوضاع".(Anderson and Collins, 2001 p.174)

وارتباطا مع التراث ما بعد الحداثي، فإن هذا المدخل النسوي لا يقف كثيرا عند مسألة البناء الاجتماعي التي تؤبد الواقع المعيش من خلال جماعات اجتماعية بعينها، لكنه يرى استحالة وجود هيئات معينة يمكن أن نقف عندها ونحددها، فكل شيء قابل للاختلاف والتحول بما في ذلك الجنس والنوع الذي فرضته ضوابط اجتماعية معينة. من هذا المنطلق، فإن هذا المدخل يضرب أفكار المجتمع الراسخة بخصوص المحددات المسبقة المرتبطة بالتحديد البيولوجي الصارم "رجل / إمرأة" عرض الحائط، ويرى، بسبب وجود فئات جنسية جديدة مثل المثليين وذوي الجنس المتعدد والنساء المسترجلات - أن هذه التصنيفات المفروضة مجتمعيا تحتاج إلى مراجعات واسعة في ضوء الهيئات الجنسية الجديدة المتشكلة.

وإذا كان هذا المدخل لا يعطي البناء الاجتماعي تلك الأهمية التي منحتها له العديد من المداخل النسوية الأخرى، فإنه يعطي الفاعلين الأفراد دورا كبيرا جدا يتفق والتوجهات ما بعد الحداثية الرافضة لأية تشكيلات اجتماعية تضيع معها الهويات الفردية وشبه الفردية.

فالأفراد وفقا لهذا المدخل هم من يحددون هوياتهم ويشكلونها وفقا لما يترائى مع توجهاتهم وأفكارهم، ووفقا لطبيعة الخبرات التي يمرون بها، ومستوى الوعي الذي يصلون إليه عبر ممارسات الحياة اليومية، وعبر تفاعلاتهم مع غيرهم من الجماعات الأخرى التي قد تتشابه معهم أو تختلف.

خاتمة

يظهر من خلال عرضا لواقع الاتجاهات الفكرية في النظرية النسوية، أن كل نظرية حاولت أن تضيف على غرار غيرها من النظريات الأخرى الوجهات التي يمكن أن تساهم في تطوير المدخل النسوي ككل. وهذا يؤكد على أن النظرية النسوية في نشأتها مرت بعد مراحل حاولت من خلالها التعامل مع واقع النساء، بتوسيع الرؤية والقدرة على ضم فئات جديدة ومتنوعة من اللواتي يعانون من استلاب لحقوقهن الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.بل يمكن القول أنها تطورت وفقا لمختلف للظروف الاجتماعية والزمنية التي مرت بها عدة مجتمعات غربية، ومن أهداف ظهور هذه الحركات النسوية التحرر من القيود الاجتماعية وتحقيق المساواة الاجتماعية والقانونية في التعليم والتوظيف وقوانين الزواج، والتركيز على الحد من اعتبار المرأة صورة عاكسة للخطيئة، وتجريدها من كل الأفكار السلبية التي كانت توصف بها.

كما اهتمت أيضا بالقضاء على السيطرة الذكورية في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، على اعتبار أنهم فسروا التاريخ على أنه صراع كان قائم بين الذكر المهيمن والمسيطر على كل شيء والأنثى التابعة التي لا تملك حتى الحق على نفسها.

وبالفعل تمكنت هذه الحركات والتيارات النسوية بمختلف أشكالها وعبر سنوات عدة من تحقيق أهدافها في تغيير المجتمع ونظرته إلى المرأة، إلا أننا نجدها أنها تمادت في دعوتها إلى التحرر حتى أنها جعلت المرأة تنحرف على ما يتوافق وطبيعتها والنظم الاجتماعية التي تنتمي إليها مثل ما هو عليه في المجتمعات العربية والمسلمة، فمثلما كان لها مزايا وفضل من خلال النتائج التي حققتها منذ ظهورها إلى يومنا هذا، لكن هذا لم يمنع من وجود ردود أفعال رافضة لبعض ما تدعوا إليه، بفضل ما جسدته من شقاق وخلاف وتمادي للنساء في مختلف الأوساط التي تتواجد فيها، وأخص هنا العربيات والمسلمات منهن، بحيث تأثرن بالأفكار الهدامة التي جاءت بها هذه الحركات الداعية إلى التحرر من كل القيود والمساواة، والداعية إلى الانحلال الخلقي العاكس لهذا التحرر.

قائمة المراجع:

1- المراجع باللغة العربية:

1. 1- أحمد، فاتن. (2001). عرض تحليلي للاتجاهات الحديثة في دراسة المرأة. مأخوذ من: علياء شكري وآخرون. علم إجتماع المرأة. القاهرة. مكتب زهراء الشرق.
2. 2- جامبل، سارة. (2002). النسوية وما بعد النسوية، دراسة ومعجم لغوي. ترجمة أحمد الشامي. (ط1). المشروع القومي للترجمة. القاهرة. المجلس الأعلى للثقافة.

3. 3- حنفي، عوض السيد. (2010). الحركات النسائية العمالية وتحديات سوق العمل. مصر. المكتب الجامعي الحديث.
4. شكري، علياء وآخرون. (2002). علم إجتماع المرأة.. القاهرة. مكتب زهراء الشرق.
5. 4- ضياء الدين، بيبرس إيمان. (2002). بطلات وضحايا (المرأة والسياسات الاجتماعية والدولة في مصر). القاهرة. المجلس الأعلى للثقافة.
6. 5- عبد الوهاب، ليلى. (1985. يوليو). موقف علم الاجتماع من قضايا المرأة، واقع المرأة الوفية. مجلة الوحدة. السنة الأولى. (العدد 9). المجلس القومي للثقافة العربية، شركة تيب للطبع والنشر والترجمة والإعلان.
7. 6- قدري، ونيس سامية. (2002). التيار النسوي والعمل الأكاديمي في مصر. القاهرة.
8. - كورنيليا، الخالد. (1996). "الكفاح النسوي حتى الآن"، مجلة الطريق، العدد الثاني.
9. 7- موسى علي، غادة. (2008).حقوق المرأة في خطاب المؤسسات النسوية العربية: نماذج من مؤسسات رسمية أهلية. ورقة مقدمة إلى ندوة "حقوق الإنسان في الخطاب السياسي والحقوقي المعاصر في الدول. قطر.

2- المراجع باللغة الأجنبية:

10. 1- Anderson, Margaret., Patricia Hill, Collins. (2001). Race, Class, and Gender: An Anthology. (4rd ed). Belmont, CA. Wadsworth Publishing Co.
11. 2- Baca Zinn, Maxine ., Bonnie Thornton, Dill (1994). Women of Color in U.S. Society. Philadelphia. Temple University Press.
12. 3- Baca Zinn, Maxine., Bonnie Thornton Dill. (1996). Theorizing Difference from Multicultural Feminism. Feminist Studies. 22 (2) /321 (11).
13. 4- Campbell, Rebecca., Sharon M. Wasco. (2000). Feminist Approaches to Social Science: Epistemological and Methodological Tenets. American Journal of Community Psychology. 28 /773-791.
14. 5- Ferree, Myra Marx., Judith, Lorboer., Beth B. Hess. (2001). Revisioning Gender, Walnut Creek. CA: AltaMira Press.
15. 6- Lorber, Judith. (1998). GenderInequality: Feminist Theories and Politics. Los Angeles. Roxbury.
16. Oxford power. (1999). oxford university press. Newyork. Sali Fimayo-7

3- مواقع الأنترنت:

17. 1- النظرية النسوية، مأخوذ من موقع العلوم الاجتماعية : http://hamdisocio.blogspot.com/2011/07/blog-post.html
18. عبد الوهاب، ليلى. علم اجتماع المرأة: الدراسة الاجتماعية لأوضاع المرأة في المجتمع، مأخوذ من: www.bu.edu.eg/portal/uploads/.../Sociology%20of%20Gender.doc